بعيداً عن الانفعال والتضليل

حادث الخطف الذي تعرض له الزميل ميشال ابو جوده ليس حادثا عاديا ولم يتناول انسانا عاديا · ولانه كذلك فتح اعين اللبنانيين جميعا على واقعهم وعلى مصيرهم · وهو امر لم تكن لتكتشفه بهذا الاتساع عشرات بل مئات الحوادث المماثلة التي تتكرر كل يوم مع اناس عاديين ليس لهم ضجة·

وتساؤل اللبنانيين عن واقعهم وعن مصيرهم كاد يصبح في مراتب الاهتمام والقلق اعلى من اهتمامهم بخبزهم ، لانه ليس من المعقول ان ينشغل الناس عن وجودهم وامنهم باي شيء حتى بالدفاع عن الوطن · اذ ان الشرط الاول للدفاع عن الوطن هو وجود الوطن الذي يحمي مواطنيه ·

ولذلك فان الخلل ليس ، كما يظن البعض ، نقصا في اجهزة السلطة او رجالها، او هو فقط في تصور الدولة للنظام الذي يحكمها ، ولكنه في الاساس خلل في الوضع الوطني ينعكس على الوطن وعلى المواطنين معا ·

فهذا الوضع المحكوم بالتغاضي عن الدفاع ضد العدو ، محكوم في نفس الوقت بالتغاضي عن حماية المواطنين·وعملية الدفاع الوطني الجاد والفعال هي في حد ذاتها عملية تطهير لكل عملاء العدو وشبكاته ولكل العابثين بالامن الذين يخدمون مخططات العدو بصورة مباشرة او غير مباشرة · وبالتالي فان اي تقصير في ارساء الوضع الوطني على اسس سليمة هو بالضرورة فتح للابواب امام التخريب الهادف بالدرجة الاولى الى اجهاض اي عملية بناء وطني مهما كانت محدودة·

ومن البداهة ان بناء الوضع الوطني لا يتم الا بايدي الوطنيين · ولهذا السبب يبلغ الاستغراب اوجه عندما يصوب القمع والملاحقة الى القوى الوطنية ، لان ذلك يحمل معنى واحدا هو التغاضي عن كل مسببات ومسببي الفساد والتخريب··

ويكفي ان يقول الناس - كل الناس - ان حادث اختطاف الزميل ميشال ابو جوده لا يخدم الا العدو ، ايا كانت الجهة التي قامت به ، دليلا على شعور بالمسؤولية لدى المواطنين من حيث انهم يضعون اصابعهم على الجرح الحقيقي الذي يستنزف حياتهم ووطنهم بعيدا عن الانفعال والتضليل ·

سليمان الفرزلي